بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
بقلم المفكر الإسلامي الكبير
الأستاذ الدكتور / محمد عمارة

القدس : رمز الصراع . . . وبوابة الانتصار

القدس : في الرؤية الإسلامية ، ليست مجرد أرض محتلة ، ومدينة مغتصبة ، وإنما هي - مع ذلك وفوقه وقبله وبعده - جزء من العقيدة الدينية الإسلامية ، فضلاً عن الحضارة والتاريخ ، ذلك لأنها حرمٌ مقدس ، ربط القرآن الكريم بينها وبين الحرم المكي ، عندما تحدث عن معجزة الإسراء والمعراج : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِيَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: ١).

فهي في الدين والعقيدة : أولى القبلتين ... وثالث الحرمين ... وحرمها مع الحرم المكي والحرم المدني يُمثلوا المساجد الثلاثة التي تتفرد بشد الرحال للصلاة فيها .. ورباطها المقدس مع الحرم المكي هو الرمز المجسد لعقيدة وحدة الدين الإلهي

الواحد ، عندما ارتبطت القبلة الخاتمة ـ الحرم المكي ـ بقبلة النبوات السابقة ـ الحرم القدسي الشريف .

ولقد تجلت هذه المكانة المقدسة للحرم القدسي الشريف عندما عاملها المسلمون ـ عبر التاريخ ـ معاملة «الحرم» الذي لا يجوز فيه القتال «فالحرم المدني فُتح بالقرآن . . والحرم المكي فُتح سلماً ، حتى لقد دخله الرسول الفاتح ﷺ يوم الفتح الأكبر ، ساجداً على راحلته شكراً لله . . . والحرم القدسي حرص المسلمون على فتحه سلماً وصلحاً ، وجاء فتسلم مفاتيحه الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب [٤٠ق. هـ ٢٣هـ / ٥٨٤-٦٤٤م] . . ولقد سار على هذه السُّنَّة صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢-٥٨٩هـ / ١١٣٧-١١٩٣م] عندما استردها من الصليبيين[٥٨٣هـ/١١٨٧م].. بعد ما يقرب من تسعين عاماً احتكروها وانتهكوا حرمتها وقدسيتها .

ولقد كانت القدس الشريف ـ على مر تاريخ الصراع بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي ـ هي رمز الصراع ، وهي بوابة الانتصارات ، حتى لقد لخص الشاعر العماد الكاتب [٥١٩-٥٩٧هـ/١١٢٥-١٢٠١م] هذه الحقيقة من حقائق استراتيجية هذا الصراع ، عندما قال لصلاح الدين الأيوبي :

وهَيَّجت للبيت المقدس لوعة يطول بها منه إليك المتشوق
هو البيت ، إن تفتحه ، والله فما بعده باب من الشام مُغلق

ولقد حرص المسلمون - عندما حرروا القدس [١٥هـ/٦٣٦م] من الاستعمار الروماني، الذي دام عشرة قرون، على أن يكون اسمها عنواناً على قداستها وقدسيتها ، فسموها «القدس» و «القدس الشريف» و«الحرم القدسي الشريف» كما حرصوا بحكم إسلامهم الذي تفرَّد بالاعتراف بالآخرين ، عقائدهم ومقدساتهم ، على إشاعة قدسيتها بين كل أصحاب المقدسات ، فجعلوها حرماً مقدساً وقدسيًّا لكل أصحاب الديانات السماوية ، حتى لقد كانت السلطة الإسلامية هي الضمان لمصلحة الجميع ، فلم تحتكرها للإسلام ، كما احتكرها الرومان لوثنيتهم ، عندما كانوا وثنيين ، ولمذهبهم النصراني ، عندما تنصروا . . وكما احتكرها الصليبيون الكاثوليك ، إبان الاحتلال الصليبي ، وكما يحتكرها اليهود ويُهودونها هذه الأيام .

وكما كانت العقيدة الإسلامية ، التي تفردت وتميزت وامتازت بالاعتراف بالآخرين . . وبحماية مقدساتهم ، انطلاقاً من تعهد رسول الله ﷺ للنصارى في عهده مع نصارى نجران سنة ١٠ هـ سنة ٦٣١م بحمايتهم وحماية مقدساتهم .

«وأن أحمي جانبهم وأذُبَّ عنهم ، وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ، ومواضع الرهبان ، ومواطن السياح ، حيث كانوا . . وأن أحرس ملتهم ودينهم ، أين كانوا . . بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي»[1].

ومن ثمَّ أشاع الإسلام والمسلمون قدسية القدس بين كل أصحاب المقدسات .

فلقد كانت الأساطير النصرانية الغربية أو اليهودية ، هي المنطلق لغزو القدس ، ولاحتكارها . . بالإبادة والمجازر التي تقشعر منها الأبدان .

فأساطير التعصب الصليبي هي التي دفعت البابا الذهبي «أوربان الثاني» [١٠٨٨-١٠٩٩م] لتغليف الأطماع الاستعمارية بالأساطير اللاهوتية ، فخطب في أمراء الإقطاع الأوربيين بمدينة «كليرمونت» بجنوبي فرنسا سنة ١٠٩٥م ، مفتتحاً قرنين من الحروب الصليبية [٤٨٩-٦٩٠هـ/ ١٠٩٦-١٢٩١م] ضد الإسلام وأمته وحضارته ، فقال :

«يا من كنتم لصوصاً كونوا اليوم جنوداً . . ! لقد آن الزمان الذي فيه تحوّلون ضد الإسلام تلك الأسلحة التي أنتم لحد

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة : ص ١٢٣، ١٢٤، تحقيق : دكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، طبعة القاهرة ، ١٩٥٦م .

الآن تستخدمونها بعضكم ضد بعض . . فالحرب المقدسة المعتمدة الآن . . هي . . في حق الله عينه ، وليست هي لاكتساب مدينة واحدة . . بل هي أقاليم آسيا بجملتها ، مع غناها وخيراتها العديمة الإحصاء .

فاتخذوا محجة القبر المقدس ، وخلِّصوا الأراضي المقدسة من أيادي المختلسين ، وأنتم املكوها لذواتكم ، فهذه الأرض - حسب ألفاظ التوراة - تفيض لبناً وعسلاً ، ومدينة أورشليم هي قطب الأرض المذكورة ، والأمكنة المخصبة المشابهة فردوساً سماويًا » .

اذهبوا وحاربوا البربر [يقصد المسلمين] لتخليص الأراضي المقدسة من استيلائهم ، امضوا متسلحين بسيف مفاتيحي البطرسية [أي مفاتيح الجنة التي صنعها البابا !] واكتسبوا بها لذواتكم خزاين المكافآت السماوية الأبدية ، فإذا أنتم انتصرتم على أعدائكم ، فالملك الشرقي يكون لكم قسماً وميراثاً .

وهذا هو الحين الذي فيه أنتم تفدون عن كثرة الاغتصابات التي مارستموها عدواناً ، من حيث أنكم صبغتم أيديكم بالدم ظلماً ، فاغسلوها بدم غير المؤمنين »!![1] .

---

(١) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، المدعوة حرب الصليب ، ١/١٢-١٤، ترجمة : مكسيموس مظلوم ، طبعة أورشليم ، ١٨٦٥م .

وعندما اقتحمت الجيوش الصليبية ـ يومئذ ـ مدينة القدس [٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م] أبادوا جميع من بها من المسلمين ، ومعهم اليهود ، بالقتل والذبح والحرق ، حتى الذين احتموا بمسجد عمر ، مسجد قبة الصخرة ، ذبحهم الصليبيون في المسجد ، حتى تحول المسجد إلى بحر من الدماء ! . . وبعبارة صاحب [حرب الصليب] .

« فإن الصليبيين ـ خيَّالة ومشاة ـ قد دخلوا الجامع المذكور ، وأبادوا بحد السيف كل الموجودين هناك ، حتى استوعب الجامع من الدم بحراً متموجاً ، علا إلى حد الركب ، بل إلى لُجم الخيل ! . .

ولما حلَّ المساء ، اندفع الصليبيون يبكون من فرط الضحك ـ [!!] ـ بعد أن أتوا على نبيذ المعاصر [!!] إلى كنيسة القيامة ، ووضعوا أكفهم الغارقة في الدماء على جدرانها ورددوا الصلوات !! ثم كتبوا إلى البابا فقالوا له : يا ليتك كنت معنا لتشهد خيولنا وهي تسبح في دماء الكفار [أي المسلمين]! »[1].

وحتى كبار رجال الدين . . شاركوا في المذبحة ليتقربوا إلى ربهم بذبح المسلمين !! . . ولقد نقلت المستشرقة الألمانية

---

(١) تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، المدعوة حرب الصليب ، ترجمة : مكسيموس مظلوم ، طبعة أورشليم ، ١٨٦٥م، ١/ ١٧٢-١٧٥ .

الـدكتورة سـيجريد هونكـة [١٩١٣-١٩٩٩م] عـن المـؤرخ الأوروبي ميشائيل د . سيرر :

« كيف كان البطريرك نفسه يعدو في أزقـة بيـت المقـدس ، وسيفه يقطر دماً ، حاصداً به كل مـن وجـده في طريقـه ، ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح ، فأخذ في غسـل يديه تخلصاً من الدماء اللاصقة بها ، مـردداً المزمـور التـالي : « يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار ، ويغسـلون أقـدامهم بـدمهم ، فيقـول النـاس : حقًـا إن للصـديق مكافـأة ، وإن في الأرض إلهاً يقضي » [المزمور ١٠ : ٥٨ : ١٠-١١] ثـم أخـذ في أداء القداس قائلاً : إنه لم يتقدم في حياته للرب بأى قربان أعظم من ذلك ليرضى الرب » !![١].

هكذا بدأت الأسـاطير النصـرانية الغربيـة حـول القـدس . . وهكذا وضعها الصليبيون في الممارسة والتطبيق .

وهذه الأساطير الغربية الـتي دفعـت « كريسـتوفركولمبس » [١٤٥٠-١٥٠٦م] بعد هزيمة الحملات الصليبية في الشرق .. وعقب نجاح الصليبيين في إسقاط غرناطة في يناير ١٤٩٢م ،

---

(١) سيجريد هونكة : الله ليس كذلك ، ص : ٢٥-٣٤ ، ترجمـة : دكتـور غريـب محمد غريب ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

إلى أن يسعى إلى القيام بغزوة صليبية جديدة ، يعيد بها اختطاف القدس من الإسلام والمسلمين . . فكتب إلى ملكي أسبانيا « فرديناند » [١٤٧٩-١٥١٦م] و « إيزابيلا » [١٤٧٤-١٥٠٤م] يقول :

« إن هدفه هو العثور على الذهب بكميات كبيرة ، حتى يتسنى للملكين أن يفتحا الديار المقدسة خلال ثلاث سنوات ... فقد أعلنت لسموكما أن كل المغانم التي سيدرّها مشروعي هذا سوف تُنفق على فتح القدس ، وقد ابتسمتما ـ ياصاحبي الجلالة ـ وقلتما : إن ذلك يسركما . . . »[١] .

وفي رسالة ثانية تحدث « كولمبس » إلى ملكي أسبانيا عن أن هدف حياته ومشاريعه ورحلاته هو تجهيز حملة صليبية لإعادة القدس إلى الكنيسة « الكاثوليكية » فقال :

« قد مكثت في بلاطكم سبعة أعوام مناقشاً هذا الأمر مع العديد من الرجال ، ولهذا فيجب علينا أن نؤمن بأن القيام بحملة صليبية لاستعادة مدينة القدس ، لهو أمر سوف يتحقق بالفعل . . لقد قال به يسوع المسيح المخلص ، وذكره من قبل عبر رسالة المقدسين » .

---

(١) صحيفة [الأهرام] في ٢٨-٤-٢٠٠٤م ، من مقال [أول إسرائيل آخر أمريكا] أحمد عبد المعطي حجازي .

لقد ذكر الكاردينال «بير» الكثير عن نهاية المسلمين ، كما أن الأب «يواقيم الفيوري» قد ذكر أن الشخص الذي سيقوم بإعادة بناء الضريح المقدس للمسيح ، فوق جبل صهيون بالقدس ، سوف يخرج من إسبانيا ، فلتكونوا واثقين من إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس ومدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية»![1] .

تلك هي الأساطير النصرانية الغربية حول القدس ، كما آمن بها «كرستوفركولمبس» الذي لا نزال ندرسه لأبنائنا في المدارس باعتباره من عظماء المستكشفين الجغرافيين ! .

ولقد أدخلت البروتستانتية «البعد اليهودي» إلى هذه الأساطير ، المحركة لاختطاف القدس وفلسطين ، وذلك عندما أصدر «مارتن لوثر» [١٤٨٣-١٥٤٦م] سنة ١٥٢٣م كتابه [المسيح يهوديًا] وقال فيه :

« إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم ، إن اليهود هم أبناء الله ، ونحن الضيوف والغرباء ، ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها»[2].

---

(١) دكتور حاتم الطحاوي : وثيقة نادرة : بعد غرناطة جاء دور القدس ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٥٣٢ ، مارس ٢٠٠٣ ، ص : ٦٢-٦٧ .

(٢) محمد السماك :الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي ، ص : ٣٦ . مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطا ، ١٩٩١م .

ولقد أدخلت البروتستانتية إلى صميم العقيدة المسيحية ثلاثة مبادئ ، هي ثلاث أساطير ، ودمجت البعد اليهودي في البعد النصراني إزاء قضية القدس وفلسطين .. وهذه « المبادئ ـ الأساطير » هي :

أولاً : إن اليهود هم أبناء الله وشعبه المختار .

ثانياً : أن ثمة ميثاقاً إلهيًّا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين .

ثالثاً : ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح بقيام دولة صهيون .

وهذه « المبادئ ـ الأساطير » هي التي أثمرت تيار « المسيحية ـ الصهيونية » في الحضارة الغربية ، ذلك التيار الذي استغلته الحركة الصهيونية في شراكتها مع الإمبريالية الغربية . . والذي قال عنه « بنيامين نتنياهو » عندما كان سفيراً للكيان الصهيوني بالأمم المتحدة ، في خطابه أمام الجمعية العامة في فبراير سنة ١٩٨٥م .

« إن كتابات المسيحيين الصهيونيين ، من الإنجليز والأمريكان ، أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين ، مثل : لويد جورج [١٨٦٣-١٩٤٥م]

و« آرثـــر بلفـــور» [١٨٤٨-١٩٣٠م] و «ودرولســـون» [١٨٥٦-١٩٢٤م] في مطلع القرن العشرين .

إن حلم اللقاء العظيم [عـودة المسيح] أضـاء شـعلة خيـال هؤلاء الرجال ، الـذين لعبـوا دوراً رئيسيًّا في إرسـاء القواعـد السياسية والدولية لإحياء الدولة اليهودية . . . لقد تفجَّر الحلم اليهودي من خلال المسيحيين الصهيونيين»[1].

وهكذا غدت الأساطير المسيحية الغربية تياراً «مسـيحيًّا ـ صهيونيًّا» تحالفت معه الحركة الصـهيونية الحديثـة ، مسـتغلة إيـاه لتحقيـق أطمـاع الشـراكة «الصـليبية ـ الصـهيونية» ضـد القدس وفلسطين ! .

ومـع مطـالع الغـزوة الاسـتعمارية الغربيـة الحديثـة ، الـتي قادهـا «بونـابرت» [١٧٦٩-١٨٢١م] علـى مصـر والشـرق [١٢١٣هـ-١٧٩٨م] رمى بونـابرت حبـال الشـراكة للأقليـات اليهودية ، لتكون عوناً له على إقامة إمبراطوريتـه الاسـتعمارية في الشـرق الإسـلامي ، مقابـل زرعهـم ، في أرض فلسـطين ؛

---

(١) محمـد السـماك [الـدين في القـرار الأمريكـي] ، ص : ٧٨ ، بـيروت ، سـنة ٢٠٠٣م ، وجريس هالسل [النبوءة والسياسة] ، ص : ١٤٠ ، ترجمة محمد السماك ، ليبيا ، سنة ١٩٨٩م .

ولذلك أصدر ، وهو على أسوار عكا ١٧٩٩م نداءه لهؤلاء اليهود . . والذي قال فيه :

« أيها الشعب الفريد ! إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن ، حاملة إرث إسرائيل .. إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به .. قد اختار القدس مقراً لقيادته ، وخلال بضعة أيام ستنتقل إلى دمشق التي استهانت طويلاً بمدينة داود ، وأذلتها ! . .

يا ورثة فلسطين الشرعيين ! إن الأمة الفرنسية . . تدعوكم إلى إرثكم ، بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء »![1] .

وبعد هزيمة بونابرت . . وتبخر أحلامه الاستعمارية في لهيب الثورات المصرية وحرارة تضحياتها ، تسلم الاستعمار الإنجليزي قيادة المشروع الغربي لاستعمار الشرق الإسلامي ، واختطاف القدس . . مغلفاً تلك الأطماع الإمبريالية بالأساطير الدينية والأوهام اللاهوتية ، التي استخدمت بمثابة « العقيدة القتاليه » في الصراع التاريخي بين الغرب والإسلام . . .

١ - ففي سنة ١٦٤٩م قدم لاهوتيان أنجليكانيان ، هما « جوانا » : و« البنركارترايت » نداءً إلى الحكومة

---

(١) دكتور محمد عمارة : في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، ص : ٢١ ، الشروق الدولية ، القاهرة، سنة ٢٠٠٣م .

الإنجليزية ؛ لإقامة شراكة مع اليهود في مشروع الاستيلاء على القدس وفلسطين . . وذلك كي يكون للبروتستانت الإنجليز والهولنديين « شرف نقل اليهود إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، ومنحهم إياها إرثاً أبديًّا » !(١).

٢- وفي سنة ١٨٣٨م أنشأت إنجلترا أول قنصلية إنجليزية في القدس . . وعينت قسيساً بروتستانتيًّا نائباً لقنصلها فيها ! .

٣- وفي ١٨٣٩م نشر اللورد الإنجليزي « آشلي كوبر » ـ « إيرل شافتسبري » [١٨٠١-١٨٨٥م] دراسته التي يقول فيها : « إن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية ، وعودة المسيح ثانية » ليحكم العالم ألف سنة سعيدة !.

٤- وفي سنة ١٨٣٩م أرسل سكرتير البحرية الإنجليزية إلى وزير الخارجية « بالمرستون » [١٧٨٤-١٨٦٥م] رسالة يقترح فيها :

دعوة أوربا للاقتداء بالملك الفارسي « قورش » [٥٥٧-٥٢٨ ق . م] وإعادة اليهود إلى فلسطين كما سبق وأعادهم « قورش » من السبي القديم!.

---

(١) الأصولية الإنجيلية ، أو الصهيونية المسيحية ، ص : ٣٦ ، ٣٩ .

٥- وفي سنة ١٨٤٠م طلب وزير الخارجية الإنجليزي «اللورد بالمرستون» من سفيره في الآستانة السعي لدى السلطان العثماني لإعادة اليهود إلى فلسطين، ليكونوا حاجزاً ضد تجديد وحدة الشرق، التي كان يعمل لها محمد علي باشا الكبير [١١٨٤-١٢٦٥هـ/١٧٧٠-١٨٤٩م]. . وجاء في مذكرة «بالمرستون».

«ويكون من مصلحة السلطان الواضحة، أن يُشجع اليهود على العودة إلى فلسطين ليكونوا حجر عثرة في سبيل أي أهداف تخطر ببال محمد علي أو من يُخلفه»![1].

٦- وفي سنة ١٨٤٠م قدَّم اللورد الإنجليزي «شافتسبري» برنامجاً إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين على قاعدة: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وهي القاعدة التي تبنتها «الصليبية ـ الصهيونية» لاغتصاب القدس وفلسطين».

٧- وفي سنة ١٨٤٤م ألف البرلمان الإنجليزي لجنة «إعادة أمة اليهود إلى فلسطين».

---

(١) جورج كيرك [موجز تاريخ الشرق الأوسط] ترجمة: عمر الإسكندراني، مشروع الألف كتاب، القاهرة، ودكتور محمد عمارة: إسرائيل: هل هي سامية؟، ص: ١٤، القاهرة سنة ١٩٦٧م.

٨- وفي سنة ١٨٨٢م ذهب القس الإنجليزي «وليم هشلر» [١٨٤٥-١٩٣١م] إلى السلطان «عبد الحميد الثاني» [١٢٥٨-١٣٣٦هـ-١٨٤٢-١٩١٨م] في القسطنطينية، محاولاً إقناعه بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.

٩- وفي نفس العام ١٨٨٢م، عقد في إنجلترا المؤتمر الأول لرجال الدين المسيحيين، من أجل «إيجاد حل للمسألة اليهودية».

١٠- وفي سنة ١٨٩٤م صدر كتاب الدبلوماسي الإنجليزي، القس «وليم هشلر»: [إعادة اليهود إلى فلسطين تنفيذ النبوءات الدينية].

١١- وفي ٢ نوفمبر ١٩١٧م صدر وعد «جيمس بلفور» [١٨٤٨ - ١٩٣٠م] وزير الخارجية الإنجليزي إلى المليونير الصهيوني «لورد روتشيلد» [١٨٤٥-١٩٣٤م] بإقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين.. وهو الوعد الذي وضعه الانتداب البريطاني في الممارسة والتطبيق.

فدخل الجيش الإنجليزي إلى القدس سنة ١٩١٧م بقيادة الجنرال «اللنبي» [١٨٦١-١٩٣٦م]... ويومها قال كلمته الشهيرة: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».!.

ويومها نشرت مجلة «بنسن Punch ــ الإنجليزية» رسماً «كاريكاتوريًا» موحياً ظهر فيه الملك الصليبي الإنجليزي «ريتشارد قلب الأسد» وهو يقول : «أخيراً تحقق حلمي» ! ، وهكذا «غلفت» الأساطير الدينية البروتستانتية و «حركت» الأطماع الإمبريالية في اختطاف القدس وفلسطين .

ثم جاء الدور الأمريكي ـ الوارث للإمبراطوريات الاستعمارية الغربية القديمة ، فأقام «توأمة مع المشروع الصهيوني» انطلاقاً من الأساطير البروتستانتية .

١- فالمستوطنون البيض ـ الآباء المؤسسون ـ الذين استعمروا أمريكا ،وأبادوا الهنود الحمر ،قد اعتبروا أنفسهم بعثاً لبني إسرائيل عند خروجهم من مصر إلى أرض كنعان ... فالملك جيمس الأول [١٥٦٦-١٩٢٥] ملك إنجلترا ، الذي خرجوا من بلاده ، اعتبروه [فرعون] . . وأنهم خرجوا إلى «كنعان الجديدة» و «القدس الجديدة» ، فهم من ثَمَّ شعب الله المختار ، ذهبوا إلى أرض بلا شعب لتكون وطناً لشعب بلا أرض .

٢- ولقد أطلق هؤلاء المستوطنون البروتستانت على بقاع البلاد التي غزوها أسماء عبرانية ـ مثل «حبرون» و«كنعان» كما أطلقوا على مواليدهم أسماء عبرانية ،

مثل «أبراهام» و «سارة» و «ألعازر» وفرضوا تعليم اللغة العبرية في مدارسهم وجامعاتهم، حتى أن أول دكتوراه منحتها جامعة «هارفارد» سنة ١٦٤٢م كان عنوانها «العبرية هي اللغة الأم» ! وأول كتاب صدر في أمريكا هو [سفر المزامير]، وأول مجلة صدرت حملت عنوان «اليهودي» ! كما أطلقوا على نهر كولورادو الاسم التوراتي القديم «باشان» !، وسمحوا ببناء المعابد اليهودية في أمريكا هذه قبل السماح ببناء كنائس الكاثوليك ! .

وهكذا تمت «توأمة» أمريكا مع بني إسرائيل، وتأسست الدولة الداعمة للإحياء اليهودي والصهيوني في القدس وفلسطين ! .

٣- ولقد تخلقت في هذا المناخ . . وبين الأمريكان الذين سموا أنفسهم «أطفال إسرائيل» Cildren of Israe;l أساطير المسيحية الصهيونية، التي تؤمن بأن مجيء المسيح يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية، ومن ثَمَّ عملوا على ذلك منذ فجر تأسيسهم لهذا البلد ـ أمريكا .

٤- ولقد تبنَّى القس الأمريكي «جوزيف سمث» [١٨٠٥-١٨٤٤م] مؤسس الكنيسة المرمونية، نظرية البعث

اليهودي في فلسطين ، ولحق به كوكبة من ألمع اللاهوتيين الإنجليين ، من مثل « سايروس سكوفيلد » و« وليم بلاكستون » [١٨٤١-١٩٣٥م] و« وردر جريسون »، والذين عملوا على بناء المستوطنات اليهودية في أرض فلسطين .

٥- كما أنشأ « بلاكستون » « البعثة العبرية من أجل إسرائيل » المستمرة حتى الآن باسم « الزمالة اليسوعية الأمريكية » ، والتي تمثل نواة جهاز الضغط ـ Lobby ـ الصهيوني في أمريكا .

٦- وفي سنة ١٨١٨م طالب الرئيس الأمريكي « جون آدمز » [١٧٣٥-١٨٢٦م] باستعادة اليهود لفلسطين ، وإقامة حكومة يهودية مستقلة فيها .

٧- وفي سنة ١٨٦٦م أرسلت البروتستانتية الأمريكية أولى البعثات الاستيطانية إلى أرض فلسطين ، يقودها القس « آدم » ومعه ١٥٠ قسيساً أمريكيًّا ، وفي العام التالي سنة ١٨٦٧م قامت على أرض فلسطين أولى المستوطنات الأمريكية بمشاركة ٧٠ شخصية دينية ، من المسيحيين الصهاينة ! .

٨- وفي سنة ١٨٧٨م قام القس الأمريكي «وليم بلاكستون» [١٨٤١-١٩٣٥م] بالتنظير اللاهوتي «للمسيحية - الصهيونية» ولاغتصاب القدس وفلسطين، وذلك بكتابه [المسيح آت]، وهو الكتاب الذي تُرجم إلى أربعين لغة، وأصبح الأكثر انتشاراً في القرن التاسع عشر بعد الكتاب المقدس!.

وعندما زار «بلاكستون» فلسطين سنة ١٨٨٨م رفع شعار: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»!.

وذلك قبل عشر سنوات من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.. وقبل تأليف «تيودور هرتزل» [١٨٦٠-١٩٠٤م] لكتابه [الدولة اليهودية] سنة١٨٩٦م؛ أي أن المسيحية الصهيونية البروتستانتية هي التي ابتدأت التسويق للمشروع الصهيوني على أرض فلسطين حتى قبل أن يتبناه اليهود!.

٩- وانطلاقاً من الأساطير الدينية البروتسانتية أصبح المشروع الصهيوني، وكيانه إسرائيل - تجلياً إلهيًّا، يمهد لعودة «الرب - يسوع» وليس كياناً سياسيًّا يُحاسب كما تُحاسب الدول، ويخضع - مثلها - للقانون، ولقد عبَّر القس الأمريكي «والتر ريجانز» عن هذه النظرية اللاهوتية بقوله:

« إن الصهيونية التوراتية ، التي هي بالتأكيد أمنية كل مسيحي ، تتعلق بشكلٍ أساسي بالله وبأهدافه ؛ ولذلك تفهم الصيهوينة ، من خلال الرؤية المسيحية ، على أنها جزء من اللاهوت الديني ، وليست جزءًا من السياسة ، وإن دولة إسرائيل هي مجرد البداية لما يفعله الله من أجل الشعب اليهودي ، ومن خلال الشعب اليهودي ، إن من واجب المسيحيين دعم إسرائيل وسياستها باعتبارها إشارة إلهية لرحمة الله ، واستجابة لإرادته ، على أنها تُشكل إشارة توراتية بأن الله منشغل جدًا في قضايا هذا العالم »![1].

١٠- ولأن الأمر دين ولاهوت - وليس مجرد سياسة وإمبريالية - كان الالتزام الأمريكي نحو إسرائيل بكل السبل من المال إلى السلاح إلى النفوذ ، إلى الفيتو ، على النحو الذي يستغربه الذين لا يعلمون !! كما كان الضغط على صناع القرار لوضع هذا الدين المسيحي الصهيوني في الممارسة والتطبيق .

فالقس « وليم بلاكستون » في سنة ١٨٩١م يجمع توقيعات ٤١٣ شخصية مسيحية ويهودية على مذكرة تطلب من

---

(١) محمد السماك : الدين في القرار الأمريكي ، ص : ٢٦ ، ٢٧ ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

الرئيس الأمريكي «بنجامين هاريسون» [١٨٣٣-١٩٠١م] عقد مؤتمر دولي من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين ، ومن بين الذين وقعوا على هذه المذكرة «جون روكفلر» [١٨٣٩-١٩٣٧م] و «وليم روكفلر» [١٨٤١-١٩٢٢م][١].

١١- وفي سنة ١٩١٨م أعلن الرئيس الأمريكي «ويلسون» [١٨٥٦-١٩٢٤م] التزام أمريكا بتنفيذ وعد بلفور ثم صادقت أمريكا على هذا الوعد رسميًّا سنة ١٩٢٢م ، وقرَّر مجلس النواب الأمريكي «منح اليهود الفرصة التي حرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافية خاصة في الأرض اليهودية القديمة» .

١٢- وفي إدارة الرئيس الأمريكي «روزفلت» [١٨٥٨-١٩١٩م] أصبح اليهود ، الذين يشكلون أقل من ٣٪ من سكان أمريكا يُسيطرون على ١٥٪ من المناصب القيادية القابضة على المواقع الحساسة في الدولة الأمريكية [٢].

١٣- وأصبحت الصهيونية المسيحية ، أو المسيحية الصهيونية، العقيدة المحركة للقيادات الأمريكية .

---

(١) محمد السماك : الدين في القرار الأمريكي ، ص : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) محمد السماك : الدين في القرار الأمريكي ، ص : ٨١ ، بيروت ٢٠٠٣م.

فالرئيس الأمريكي «ليندون جونسون» [١٩٠٨-١٩٧٣م] يخطب سنة ١٩٦٨م في إحدى المنظمات اليهودية فيقول :

« إن لأكثركم ، إن لم يكن لجميعكم ، روابط عميقة مع أرض ومع شعب إسرائيل ، كما هو الأمر بالنسبة إليَّ ، ذلك لأن إيماني المسيحي انطلق من إيمانكم ، إن القصص التوراتية محبوكة مع ذكريات طفولتي ، كما أن الكفاح الشجاع الذي قام به اليهود المعاصرون من أجل التحرر من الإبادة منغمس في نفوسنا » .

والرئيس الأمريكي « جيمي كارتر » [١٩٢٤-] ، الذي يعتنق عقيدة « الولادة الثانية » يعتبر بأن مشاعره المؤيدة للصهيونية كانت الموجه لسياسة الشرق أوسطية . . فيقول في خطابه الأول من مايو سنة ١٩٧٨م :

« إن العودة إلى أرض التوراة التي أُخرج منها اليهود منذ مئات السنين ، وإن إقامة الأمة الإسرائيلية في أرضها ، هو تحقيق لنبوءة توراتية ، وهي تُشكل جوهر هذه النبوءة » .

والرئيس الأمريكي « رونالد ريجان » [١٩١١-٢٠٠٤م] هو القائل سنة ١٩٨٤م:

« إنـني أعـود إلى النبـوءات القديمـة المـذكورة في العهـد القديم، وإلى المؤشرات حول هرمجيدون ، فأتساءل بيني وبين نفسي : ما إذا كنا الجيل الـذي سيرى تحقـق ذلـك ؟ إن هـذه النبوءات تصف بالتأكيد ما نمر به الآن »!![1].

١٤- ويقـرر الكـونجرس الأمريكـي ـ في ٢٤ أكتـوبر سـنة ١٩٩٥م : اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ؛ لأنهـا كما يقول : « الوطن الروحي لليهودية » .

وتشرع الحكومة الأمريكية ، بعد هـذا القـرار ، في بنـاء سفارتها بالقـدس علـى أرض مملوكـة للوقـف الخـيري الإسلامي!.

١٥- وحتى الغزو الأمريكي للعراق في مارس سنة ٢٠٠٣م يعتبره الرئيس الأمريكي « بوش الصغير » حرباً مقدسـة عادلة بمقاييس القديس « أوغسـطين » [٣٥٤-٤٣٠م] والقـديس « تومـا الأكـويني »[١٢٢٥م-١٢٧٤م][2] ، وهي للقضاء على صدام حسـين ـ بختتصـر بابـل الـذي يهـدد إسـرائيل ، ويعرقـل عـودة المسـيح !! ، وفي هـذا التـنظير المسـيحي الصـهيوني يقـول القـس الأمريكـي « دافيد بريكز »:

---

(١) محمد السماك : الدين في القرار الأمريكي ، ص : ٤١-٤٢ .

(٢) مجلة نيوزويك الأمريكية ، الطبعة العربية ، عدد ١١/٣-٢٠٠٣م .

« إننا نعرف أن تدمير بابل ـ الذي ورد في الإصحاح ١٨ـ يعني تدمير العراق »!! .

كما يقول القس « تشارلز داير » أستاذ اللاهوت في جامعة « دالس » : « إن إصحاح إشعيا ١٣ يُشير إلى قيام صدام حسين، وإلى غزوه للكويت ، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على إسرائيل ، فصدام هو خليفة « نبوخذ نصر » [٦٠٥-٥٦٢ ق.م] الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ودمر الهيكل ، وذلك بسبب عداء صدام لإسرائيل ، وبسبب نواياه لإعادة بناء بابل »![1]، وهكذا نظرت الأساطير المسيحية الصهيونية لدمار العراق على يد « بوش الصغير » ـ هولاكو القرن الواحد والعشرين ـ دماراً فاق ما صنعه هولاكو القديم « هولاكو المغول » [٦١٤-٦٦٣هـ/١٢١٧-١٢٦٥] .

١٦- وفي أبريل سنة ٢٠٠٤م يُعطي « بوش الصغير » لأرييل شارون ، رئيس وزراء إسرائيل « رسالة الضمانات » التي تُحرم اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة ، الذي قررته الشرعية الدولية بالقرار ١٩٤ ، وهي « الرسالة » التي تفوقت على وعد « بلفور » سنة ١٩١٧م ، إذ

---

(١) الدين في القرار الأمريكي ، ص : ٥٢ .

حرمت الفلسطينيين حتى من الحقوق المدنية والدينية» التي نص عليها وعد بلفور ! .

١٧- وفي الذكرى الستين لقيام الكيان الصهيوني ؟ ، مايو ٢٠٠٨م يخطب «بوش الصغير» بالكنيست الصهيوني خطاباً توراتيًّا ، يُقرر فيه أن إسرائيل ليست ٧,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ، وإنما هي ٢٠٧,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ؛ لأن أمريكا هي جزء متمم لإسرائيل!![1]، كما يُقرر يهودية الدولة العبرية ، أي التشريع لطرد العرب الذين يعيشون فيها .

تلك هي الأساطير الدينية النصرانية الغربية «المغلفة والمحركة» للأهداف الاستعمارية الغربية من وراء استعمار الشرق ونهب ثرواته واختطاف القدس وفلسطين .

أما عن الأساطير اليهودية التي تزعم أن لليهود حقوقاً في القدس وفلسطين ، فيكفي لتفنيدها ودحضها ، بالمنطق العقلاني ، والعقلانية المنطقية أن نقول :

إن اليهودية التي ينتسبون إليها ، هي شريعة موسى عليه السلام التي جاءت بها التوراة ، وموسى عليه السلام وُلد ونشأ وبُعث في

---

(١) انظر تفاصيل هذه الحقائق وأمثالها بكتابنا «في فقه الصراع على القدس وفلسطين» ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٥م .

مصر ونزلت عليه التوراة - بمصر - باللغة الهيروغليفية ، ثم مات ودُفن بمصر ، قبل غزو بني إسرائيل لأرض كنعان - فلسطين - وقبل نشأة اللغة العبرية التي هي في الأصل لهجة كنعانية ، فموسى عليه السلام لم يدخل فلسطين ، ولم تر عينه القدس ، ومن ثم فلا علاقة لليهودية ، وشريعة موسى ، بالقدس ولا بفلسطين .

وإذا كانوا يقولون : إنهم يُصلون إلى القدس كما يُصلي المسلمون إلى مكة « فإننا نقول : « إن الصلاة إلى بلد لا تستدعي ولا تتطلب ولا تُبرر الاستيلاء عليه . . فكل المسيحيين من كل الأقطار والقارات والقوميات ، يُصلون إلى القدس ، دون أن يكون ذلك داعياً ولا مستلزماً ولا مُبرراً ليخرجوا من بلادهم ويحتلوا القدس ! .

وكل المسلمين - من كل الأقطار والقارات والقوميات - يُصلون إلى مكة المكرمة ، دون أن يكون ذلك داعياً ولامستلزماً ولا مُبرراً ؛ لأن يحتل هؤلاء المسلمون الحرم الذي يتوجهون إليه» ! .

وإذا كان تفرد الإسلام بالاعتراف بكل الآخرين ، وحماية عقائدهم ومقدساتهم ، وإذا كان التاريخ الإسلامي في القدس ، قد طبَّق جسد هذه الحقيقة ، فإن عروبة القدس وإسلاميتها

هـي الضـمانة لإشـاعة قدسـيتها لكـل أصـحاب المقدسـات ، وللنأي بها عن الاحتكار من قبل أى دين من الأديان .

ولقـد لخَّـص هـذه الحقيقـة ـ حقيقـة إسـلامية القـدس وعروبتهـا، الضـامنة لإشـاعة قدسـيتها بـين كـل أصـحاب المقدسات ـ صلاح الدين الأيوبي ، الذي استرد أمانة عمر مـن الصليبيين ، وذلك عندما كتب إلى الملك الصـليبي « ريتشـارد قلب الأسد» [١١٥٧-١١٩٩م] فقـال : «القـدس إرثنـا كمـا هي إرثكم . . من القدس عرج نبينا إلى السماء . . وفي القدس تجتمع الملائكة . . لا تُفكر بأنـه يمكـن لنـا أن نتخلـى عنهـا كأمة مسـلمة ، أمـا بالنسـبة إلى الأرض ، فـإن احـتلالكم فيهـا كـان شيئاً عرضيًّا ، وحـدث لأن المسـلمين الـذين عاشـوا في البلاد حينها كانوا ضعفاء ، ولن يمكنكم الله أن تُشيدوا حجـراً واحداً في هذه الأرض طالما استمر الجهاد» ! .

● نعم . . هذا هو الطريق . . وهذا هو المنهاج :

● لقـد بـدَّد صـلاح الـدين الأيـوبي ـ بالجهـاد ـ أسـاطير الكاثوليكية الصليبية في التاريخ الوسيط للصراع .

● وبددت ثورات مصر وتضحيات شعبها أساطير بونابرت وأحلامه مع مطلع العصر الحديث .

● واليوم لا سبيل أمام أمتنا لتبديد أساطير المسيحية الصهيونية والعنصرية اليهودية إلا بالجهاد . . . فهو رهبانية «أمة محمد ﷺ» .

وإذا كان الوعي بتاريخ هذا الصراع الطويل هو لون من الجهاد ؛ لأنه سلاح من أمضى الأسلحة في مواجهة التحديات التي قامت وتقوم على أرض القدس وفلسطين ، فإننا نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل صفحات هذه الدراسة ـ التي نُقدم بين يديها ـ إسهاماً في استرداد أمانة عمر إلى أحضان العروبة والإسلام ، إن هذه الدراسة هي لون من «الجهاد الفكري الواعي» كتبها كاتب غيور على الإسلام ، ومقدسات الإسلام .

وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾

(الحج:٣٨-٤٠).

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول :

« لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء [شدة ومحنة] حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك » .

قالوا : يا رسول الله : وأين هم ؟ قال :

« ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » رواه الإمام أحمد .

تلك هي مكانة القدس في عقيدة الإسلام وحضارته وتاريخه . . وتلك هي أساطير الصليبية والمسيحية الصهيونية حول المدينة المقدسة ، التي كانت ـ دائماً وأبداً ـ رمز الصراع . . وبوابة الانتصارات .

نسأل الله أن ينفع بهذه الدراسة التي نقدمها للباحثين والقراء . . إنه سبحانه ـ خير مسئول وأكرم مُجيب .

دكتور

محمد عمارة

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . . .

وبعد .

فقضية الأقصى ، وبيت المقدس قضية منسية عند كثير من المسلمين في هذه الأيام وسط غفلة فرضت على الأمة ـ وقد وجدت القابلية للغفلة ـ فأصبحت قضية أولى القبلتين وثالث الحرمين مغيبة عن فكر العديد ، ينساها العامة ويتناساها الخاصة ، وسقطت من مصطلحات الساسة .

وقد نجح اليهود في أن يحولوا بين المسلمين ومسرى رسول الله ﷺ ، وقد أصبح العديد منا يتفاخرون بعلمانيتهم ، وفي الوقت نفسه يفتخر اليهودي بيهوديته ، ويستمسك بما يعتقد ـ وهو يعلم أنه باطل ـ ولكنهم جعلوا من الباطل حقًا ، ومن الأساطير حقيقة ، ومن الأوهام واقعاً ، فقد جعلوا من دينهم دولة تعيش في وجدانهم وفكرهم يُفاخرون بها .

وهم الذين قالوا بما اعتقدوا ، واعتقدوا ما حرَّفوا ، واستمسكوا بما كتبوا بأيديهم ، ﴿ . . . غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا . . . ﴾ (المائدة: ٦٤).

إنهم يعملون من أجل يهودية دولتهم ، واستخدموا كل شيء في ذلك ، وقد استغلوا غيرهم لخدمة أهدافهم ، حتى الأساطير عند غيرهم ، استخدمها اليهود ، وأقاموا عليها قواعد دولتهم .

في حين أن غيرهم ـ النصارى ـ يعمل بكل قوة وجهد من أجل وَهْمٍ ورؤيا من وحي الخيال ، رآها يوحنا ، فجعلوا ـ البروتستانت ـ منها عقيدة يعملون من أجلها حتى تتحقق الرؤيا ؛ ليحكموا ألف سنة سعيدة ، ولكن متى ذلك بعد إبادة المسلمين ـ في زعمهم ـ في معركة يُعدون لها منذ زمنٍ بعيد .

فنجد اليهود والنصارى يعملون ويجدون ويجتهدون لتحقيق ما يعتقدون في الوقت الذي يُنادي فيه العديد بإبعاد الإسلام عن قضية القدس وبيت المقدس .

وفي الوقت نفسه يعمل اليهود ، وبكل قوة ؛ لطمس المعالم الإسلامية لبيت المقدس لتهويدها ، حتى ينتهي الأمر بهدم المسجد الأقصى ـ نسأل الله له السلامة ـ وإقامة الهيكل المزعوم .

ففي الأشهر الأخيرة ـ وهي من أصعب المراحل التاريخية التي تمر ببيت المقدس ومقدسات المسلمين فيه ـ قام اليهود بهدم وتجريف العديد من المنازل ، واحتل المستوطنون العديد من المنازل أيضاً ، وقد حاصروا المقدسيين بالرغبة والرهبة وسط مغريات البيع بأرقام فلكية ، والخوف من الهدم والتجريف والتشريد وغلق المحال التجارية ، وارتفاع تكلفة رخصة البناء إلى أكثر من ٣٠ ألف دولار .

فطُرد أكثر من ٧٠ ألف مسلم من القدس الشرقية ، وغُرس فيها أكثر من ١٩٣ ألف يهودي ، كل ذلك لتغيير الوضع الديموجرافي ، وتغيير الواقع .

وفي هذه الأشهر كذلك ينتقصون المساجد بضمها إلى اليهود وآثارهم ـ وإن كان لا أثر لهم في بيت المقدس وفلسطين ـ فتم الاستحواذ على العديد من المساجد وتحويلها إلى كنس يهودية . وكان آخرها الحرم الإبراهيمي ومسجد بلال .

وقد وصلت يد العبث إلى المسجد الأقصى بشق أكبر شبكة من الأنفاق تحته ، وإقامة كنيس الخراب فوقه ، الذي أقامه اليهود مقدمة لهدم المسجد الأقصى وتخريبه ـ في زعمهم ـ وكنيس الخراب هو الكنيس رقم ٦٢ في القدس

الشرقية ـ نسأل الله أن يُهيئ للمسجد الأقصى من يتولى الدفاع عنه وحمايته .

وفي هذه الأيام أيضاً وصل الاستخفاف بمشاعر المسلمين أن يدخل العديد من اليهود بشكلٍ شبه يومي إلى المسجد الأقصى يؤدون طقوسهم الدينية فيه .

بل لقد بلغ من استخفافهم وضلالهم وإضلالهم أن وقف رئيس وزرائهم بنيامين نتنياهو في الكنيست الإسرائيلي أوائل شهر مايو ٢٠١٠ يُعلن أن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل ؛ لأنها لا مكانة لها عند المسلمين ، لأنهم أهملوها ، ويقول : إن القرآن لم يتحدث عن القدس وفلسطين ، فهي عاصمة أبدية لليهود .

فرأيت أنه من الواجب على كل مسلم أن يقدم عذره عند ربه ﷻ ، بعملٍ يعمله ، وشيء يُقدمه من أجل المسجد الأقصى ، مسرى الحبيب محمد ﷺ ، أولى القبلتين وثالث الحرمين .

فكانت هذه الصفحات ، أقول من خلالها ـ معذرة إلى ربكم ـ وكان من فضل الله عليَّ أن نُشر لي العديد من المقالات بجريدة « صوت الأزهر » حول مكانة المسجد الأقصى في الإسلام .

وقد أردتُ ـ إتماماً للفائدة ـ أن ألفت الأنظار من خلال هذه الصفحات إلى الآيات التي نقرأها دوماً ، ونحن لا نشعر أنها تتحدث عن بيت المقدس ، وقد تحدث القرآن الكريم عن بيت المقدس في أكثر من خمسين آية سواء كان الحديث عنها مباشرة ، أو عن أحداث وقعت عليها أو ترتبط بها ، أو كانت من أجلها ، وكذلك لفت الأنظار إلى العديد من الأحاديث النبوية المطهرة التي تتحدث عن بيت المقدس كذلك ، فكانت هذه الصفحات « بيت المقدس في القرآن والسنة » .

الشيخ

حمادة فرج النجار

المسجد الأقصى في القرآن الكريم

تمهيد

لقد تحدث القرآن الكريم عن بيت المقدس كثيراً ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . . وهو الكتاب الذي تكفل ربنا سبحانه وتعالى بحفظه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).

وقدسية بيت المقدس مستمدة من تقديس القرآن الكريم لهذا المكان من أرض الله ﷻ ، ومن سنة الحبيب محمد ﷺ .

ومن يقرأ القرآن يجد أن الحق سبحانه وتعالى قد تحدث عن بيت المقدس في كثير من آيات القرآن ، وكذلك وصفها القرآن الكريم بالعديد من الأوصاف ، تحدث عن بيت المقدس من أكثر من زاوية :

١- فلقد تحدث عنها القرآن الكريم ووصفها بأنها « الأرض المباركة ».

٢- جعلها القرآن الكريم محوراً للقصص القرآني وبخاصة قصص الكثير من الأنبياء الذين عاشوا عليها أو كانت لهم دعوة على أرضها .

٣- تحدث عنها القرآن الكريم على أنها أرض المعجزات .